محمد عطية الإبراشي

المكتبة الحديثة للأطفال



البطل الشجاع

وقصص أخرى

دار المعارف بمصر

محمد عطية الإبراشي

المكتبة الحديثة للأطفال



البطل الشجاع

وقصص أخرى

المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الإبراشي



البَطَلُ الشُّجاع

وقصصٌ أخرى

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

البطل الشجاع
وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشى اللغة العربية سابقاً

الطبعة العاشرة

دار المعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسَلين ، سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّنى أن أقدمَ للنشء : (المكتبة الحديثة للأطفال) وهى صفوةٌ من القصصِ الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم .

وحِرْصًا منى على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورةٍ ملائمة للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَّ فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذهِ المجموعةِ ألوانًا من القصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغّبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارَ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها، وحرصُها على المُثُلِ العليا في النواحي الخلقيةِ والاجتماعيةِ والعاطفية : فيمضي إلى نهايتها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهي منها مشتاقًا إلى مُعَاوَدَةِ قراءتِها .

وقد راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلماتِ اللغوية ماصعُب ، ووضَّحتُ بعضَ القصصِ بصورٍ واضحة ؛ لتكون عونًا على فهم هذه القصص ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجَمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون في هذهِ المجموعةِ المنتقاة خيرَ ما يُهدُونَ إلى أبنائهم وبناتِهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل ، وتنمّي خيالَهُ ، وتسمُو بروحِه وتهذبُ وجدانَه ، وتربّي حواسَّه ، ويجد في قراءتِها لذةً وسروراً يشعر بهما الكبارُ أنفُسهم حين يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذهِ « المكتبة » قد قمتُ بواجبي نحوَ الجيل الجديدِ في هذا العهد السعيد ، في جمهورية مصر العربية ، والشرق العربيّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشي

القِصَّة الأُولى

البطلُ الشجاعُ

كانَ في قديمِ الزمنِ حصانٌ أبيضُ عجيبُ الشَّكلِ ، غَريبُ الْخِلْقَةِ ، لهُ جَناحانِ جَميلانِ منَ الفِضَّةِ يَسْتطيعُ أنْ يَطيرَ بهما في الهواءِ كَنَسْرٍ من النسور ، أو طائرٍ من الطُّيور . وكان الحصانُ مُتوحِّشاً غَيرَ مُسْتَأْنِسٍ ، وقد عُرِفَ بالسرْعة النَّادرةِ بحيثُ لا يستطيعُ إنسانٌ أنْ يَركَبَه ، ولم توضع عليه بَرْذعةٌ من قَبلُ .

وفي ليلةٍ قمريةٍ نزَل الحصانُ الطَّيَّارُ إلى حديقة منَ الحدائقِ عند سفحِ الجبل ، فَضرَبَ الأَرضَ بحافرِهِ ، فانبثق منها الماءُ في الحال . وظهرت عَيْنٌ مائيَّةٌ يتدفَّقُ منها ماءٌ صافٍ عذْبٌ ، فشَرِب منه الحصانُ ، ثمَّ طَارَ ثانيةً في الجوِّ . واعتادَ الحِصانُ الجميلُ أن يأْتِيَ منْ وقتٍ لآخرَ لِيَشْرَبَ من ماءِ هذه

العَيْن . وكثيرًا ما أتَى الرُّعاةُ فى الليالى القمريةِ إلى تلك الجهةِ ، ليتمتعوا بالنَّظَرِ إلى هذا الحصان وهو يطيرُ فى الجو ، وينزلُ إلى الأَرضِ الَّتى بها العَيْنُ ليَشْرَبَ ؛ ثم يصعدَ فى الجوِّ ثانيةً ليطيرَ بجناحَيْهِ الفِضِّيَّيْن .

وبعدَ أَيَّامٍ ظهرَ فى بعضِ البلادِ القريبة من هذه العيْن وَحْشٌ مُخيفٌ ، نشرَ لخوفَ والفَزَعَ فى نفُوسِ أَهلِ القُرَى من المزارعينَ والفلَّاحينَ ؛ لأَنَّه كان وَحشاً غريباً شديدَ الافتراسِ ، يَلَذُّ له الفتكُ بالإِنسانِ ، وله ثلاثةُ رُءُوسٍ : رأْسُ سَبْعٍ ، ورأْسُ ظَبْى ، ورأْسُ ثُعبانٍ ، وثلاثةُ أَفواه كبيرةٍ مُتَّسِعَة ، كلُّ واحدٍ منها يُشْبهُ مغارةً كبيرةً ، يَخْرُجُ من كلٍّ منها نارٌ ودُخانٌ كأَنَّها بُرْكانٌ ، وجسمُه كجسم السَّبُع . أَخَذَ يُغِيرُ على السُّكَّانِ وأَنواع الحيوانِ ، حتى شَكا الجميعُ ، وفَزِعَت القُرَى ، واسْتغاثَ النَّاسُ برَئيسِ البلادِ لإِنْقاذِها منْ هذا الوحْش وشَرِّه .

فلِكَىْ يُنْقِذَ الرَّئيسُ بلادَهُ من شرِّ هذا الوحْشِ الْمُفْتَرِس الغريبِ طَلَبَ من بَطلٍ من الشبَّانِ المعروفينَ بالبُطولةِ أَن يَلْجَأَ إلى لحِصانِ الطيَّار ذى الجناحَيْنِ الفِضِّيينِ ليَسْتَعِينَ بهِ على قتْلِ هذا الوحْشِ البَغيضِ.



وحش غريب له ثلاثة رءوس : رأس أسد ، ورأس ظبي ، ورأس ثعبان

ذَهبَ البَطَلُ إلى عين الماءِ التى يَنْزلُ بالقُرْب منها الحصَانُ الطَّيَّارُ ، وأَخَذ ينتَظِرُه ليلةً بَعْدَ أُخْرى ، ويتَرَقَّبُ حُضورَهُ كلَّ مَساءٍ ، ولكنْ لَمْ يُسْعِدْهُ الْحَظُّ برُؤْيتِه فى الأُسْبوعِ الأَوَّلِ .

وفى ليلةٍ من اللَّيالى وصَل البَطَلُ إلى عينِ الماءِ مُتأَخِّرًا عن الوقتِ المُعتادِ ؛ فَقَدْ وَجَدَ طِفْلًا صَغيرًا ضالاًّ تائهاً فى الطريق ، لأَنَّه تاهَ عن بَيْتِه ، فأَخذَهُ إلى كوخٍ قريبٍ لراعٍ من الرُّعاةِ ، وسَلَّمَه إلَى مَنْ بالكوخ لِلعِنايةِ بهِ ، والبَحْثِ عن أَهله ، حتى لا يَفْترِسَه وَحْشٌ من الوُحوش ، ولا يَفْتكَ بهِ حَيَوانٌ من الحيوانَاتِ.

ولِحُسْنِ حَظِّ البَطَلِ سمعَ صَوْتَ جَنَاحَيْ هذا الحِصَان العَجيبِ ، ورآهُ يَطير آتياً إلى العَين لِيَشْرَبَ ، فَسُرَّ البَطَلُ كلَّ السُّرُور لِرُؤْيةِ الحِصَانِ الطَّيَّار . وبَعْدَ أَنْ شَربَ الحِصَانُ من عَين الماءِ أَخَذ يَجْرى وَيَمْرَحُ هُنَا وهُنَاكَ بينَ الأَعْشاب الخَضْراءِ ، وَيَقْضمُ بَعضَ النَّباتَاتِ الغَضَّةِ الطَّرِيَّةِ .

رَأَى الحصَانُ الطَّيَّارُ البطَلَ الشَّابَّ ، فَطارَ فى الْحالِ بَعيدًا فى الجَوِّ ، ولَمْ يتمكَّن البَطلُ من الإِسْتِعانةِ بالحِصَانِ والقبضِ عليهِ . تَعِبَ الشَّابُّ ، وسئمَ الرِّقابةَ والانتِظَارَ ، فجلسَ فى مكانِه لِينامَ . وبعدَ أَن استيقظ من نَومِهِ وَجَدَ بجَانبه بَرْذَعَةً ذَهَبيةً مَسْحورةً ، مُرَصعةً بالجواهِر والْحِجَارةِ الكريمةِ ، تَجْتَذِبُ أَىَّ حصان ، وأَىَّ جَوادٍ .

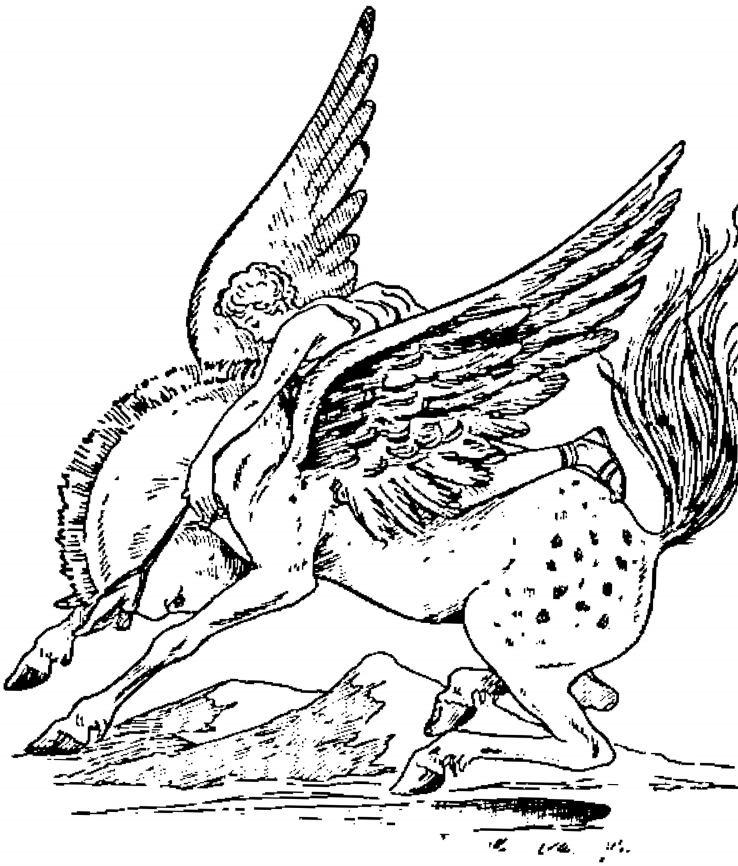
فَسُرَّ بها كلَّ السُّرور ، وفَهِمَ أَنَّ الله أَرْسَلَ إِليهِ هذِه الهديَّةَ لِيَسْتعينَ بها على اجْتذاب الحِصانِ الطَّيَّار وجَعْله مُسْتَأْنساً ، وشَكرَ للهِ ما أَعْطَاهُ .

أَخَذ ينتظِرُ المساءَ حتى يأْتِىَ الْحصَانُ الطَّيَّارُ ، وَوَضعَ البَرْذَعَةَ المسحورةَ بجانبِهِ ، وجلس بالقُرْب من العَين حتى أَقْبَلَ الحِصَانُ فى اللَّيل ، واتَّجَه نَحْوَ الأَرض ، ونزَلَ بهُدوءٍ عنْدَ عَينِ الماءِ وشَربَ منها ، ورأَى البَرْذَعة الذهَبيةَ بجانِبِ البَطَل فأُعْجبَ بها ، وأَخَذَ يَشَمُّها ، ويَهزُّ رَأْسَهُ كأَنَّهُ يُخَاطِبُ البَطَلَ ليَضَعَها فَوْقَ ظَهْرِهِ .

انْتَهَزَ البَطَلُ الفُرْصَةَ وَوَضَعَ البَرْذَعَةَ المسحورةَ فَوْقَ ظهْره فصارَ فى الحالِ مُستأْنساً ، ووقفَ هادئاً ، كالجَوادِ الأَصيلِ المُدَرَّب. فَقَفَزَ الشَّابُّ على ظَهْره ، وامتطى صَهوَتَه ، فارْتفَعَ بهِ فى الجَوِّ ، وطارَ به فَوْقَ السُّحُب ، واتَّجَهَ بالْحِصَانِ نَحْوَ الجَبَل الَّذى يعيشُ فيه الوَحْشُ المفترس الغريبُ الْخِلْقَةِ ، فى الجهة المَهْجُورة التى يَسْكُنُها ، حتى وَصَلَ إليْها ليستعينَ به على قَتْل الوَحْشِ.

وهُناكَ رأَى الشّابُّ الدُّخانَ والنَّارَ يتصَاعدانِ منْ أَفْواهِ الوحْش الثَّلاثةِ ، فَدارَ الْحِصَانُ نَحْوَه بِسُرْعةٍ عجيبةٍ ، فَضَرَبَه الشَّابُّ بِسيْفِهِ ضَرْبةً قويَّةً فى رأْسِه الَّذِى يُشْبِهُ رأْسَ الظبْى ، فَوَقعَ الوَحْشُ على الأَرْضِ فى الحال ، وارْتفعَ الحِصَانُ بِالشَّاب فى الجَوِّ ليبتعِدَ عن الوحْش ورأْسيْه الآخَريْن ، وأَخَذ يَزْأَرُ زئيرًا كالأَسَدِ ، ويَفُحُّ فَحِيحَ الثُّعبان بشَكل مخيفٍ مُفْزعٍ.

هَجَم الحِصَانُ الطَّيَّارُ ونَزَلَ بالبَطل كالسَّهْم مَرَّةً



ركب البطل الحصان الطيار ، وطار به ليقتل الوحش الغريب

أُخْرى نَحوَ الوحْشِ. فَضربَهُ البطلُ فى رأْس الأَسدِ ضَرْبَةً قاطعةً ، فَقَطَعَ رأْسَ الأَسَدِ ، ثمَّ ارتفعَ بالشَّابِّ فى الْجَوِّ. وبَعْدَ قليلٍ هَجَم عَلَى الوحْشِ مَرَّةً ثالثةً فَضربهُ الشَّابُّ

الضَّرْبَةَ القاضِيَةَ ، وقَطعَ رأْسَهُ الثَّالثَ وهُوَ رأْسُ الثُّعبانِ.

بهذهِ الوسيلَةِ قُتلَ الوحْشُ الغَريبُ ذُو الرُّءُوسِ الثَّلاثَةِ ، والْأَفواه الثَّلاثةِ . رَجَعَ الشَّابُّ بالْحِصَانِ الطَّيَّار إلى بَلَدِه ، وهَنَّأَهُ الملِكُ بفَوْزِهِ ونَجاحِه ، وفرح السُّكانُ لِمَوْتِ الوحْش ونجاتِهم من شَرِّه . وصارت البلادُ فى أَمْن وطُمأْنينة ، واطْمأَنَّ الفلَّاحونَ والمُزارعونَ على ماشِيتِهم ؛ وأَصْبحُوا قادرينَ على زراعةِ القَمْح والذُّرةِ والْعِنَب والحَدائق وهم مُطمئنُّونَ كلَّ الاطْمئنان وزالَ الْخَوْفُ ، واستتَبَّ الْأَمْنُ ، وعاشَ النَّاسُ هادئين سُعداءَ .

أسئلة فى القصة :

(١) لماذا كان الحصان غريب الخلقة ؟ (٢) كيف استطاع الحصان أن يطير ؟ (٣) من أين شرب الحصان ؟ (٤) لماذا خاف أهل القرية القريبة من عين الماء ؟ (٥) ما الذى فعله الرئيس لإنقاذ الناس من شر الوحش ؟ (٦) كيف صار الحصان مستأنساً ؟ (٧) كيف قتل الشاب الوحش الغريب ؟ (٨) بماذا شعر الناس بعد قتله ؟ (٩) صف هذا الوحش . (١٠) من يذكر هذه القصة ؟

القِصَّةُ الثَّانِيَة
حُسنُ الجزَاءِ

فى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّام ، خَرَجَ وَلَدَان كانَا صديقَيْن : أَحَدُهما يُسَمَّى كامِلًا ؛ والآخَرُ يُسَمَّى علِيًّا ، يَلْعَبانِ فى الْحُقُولِ خارجَ الْمدِينَةِ الَّتى يَعيشَانِ فِيها ، وكانا يَسيرانِ عَلى شاطِئِ نَهْر تُزَيِّنُهُ الأَشْجارُ عَلى الْجَانِبَيْن. فَرأَيا عَلَى بُعْدٍ طائِرًا عَجيبَ الشَّكْل عَلَى حافةِ قَناةٍ فى الْحُقُولِ ، يَتَأَلَّمُ ، ويَصيحُ بصَوْتٍ حَزين .

فَقالَ كاملٌ لعَلِيٍّ : أُريدُ يا صاحبِي أَنْ أَعْرِفَ خَبَرَ هٰذا الطَّائرِ الْمِسْكين .

فَقالَ علىٌّ : لَا يا كاملُ ، لَا تَفْعَلْ ، فإِنَّنا فى حَاجةٍ إلى الْهُدُوءِ وَالتمَتُّع بجَمَال النَّهْر وَالأَشْجَارِ الْخَضرَاءِ ، وَلٰكِنَّ كامِلًا لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ صَاحِبِه ،

وَذَهبَ لِيَرى ذٰلكَ الطَّائر ، فلَمَّا تَـأَمَّلَهُ حَزِن عَلِيْهِ ، لِأَنَّهُ وَجَدَهُ مَجْروحاً وَالدَّم يَسِيلُ مِنْ رأْسِهِ وَجَنَاحَيْه .

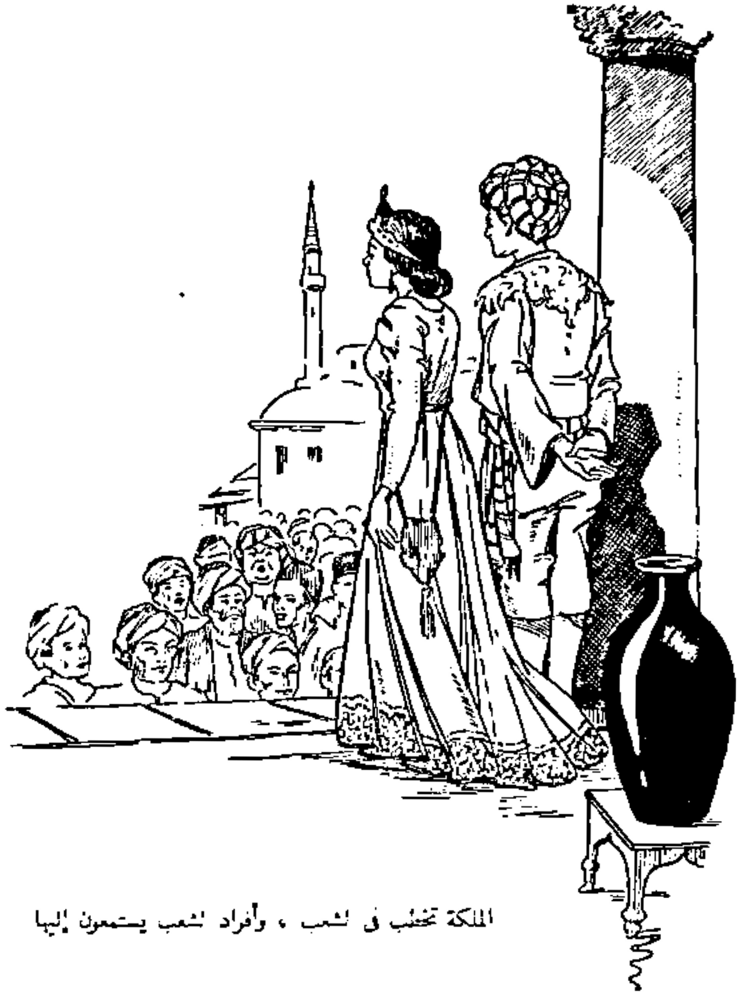
أَخَذَ كامِلٌ الطَّائرَ الْمِسَكينَ وَحَملَهُ برفْقٍ ، ثـمَّ رَجَعَ إلى صديقِهِ ، وَقَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ رَجعَ الاثْنان إِلَى الْمَدينةِ .

وَقَدْ أَشْفقَ كامِلٌ كَثيرًا عَلَى ذٰلِكَ الطَّائر، وَاعْتَنى بهِ أَكبَرَ عِنايةٍ . وَحِينما كانَ يُطْعِمُهُ نَظرَ إلى رَأْسِهِ ، فَوجَدَ إِبْرَةً مَغْرُوسَةً فيهِ ، فأَخْرَجَها منْ رأْس الطَّائِر برِفْق ، حَتَّى لَا يُحِسّ بأَىِّ أَلَمٍ . وَلَقَدْ دَهِشَ كامِلٌ، وَاسْتَغربَ كثِيرًا عِنْدَما رأَى ذٰلكَ الطَّائرَ قَدْ تَحوَّلَ إِلَى مَلكةٍ كثيرَةِ الوَقار ، عَلَى رَأْسِها تاجٌ مَلَكىٌّ ، فخافَ كاملٌ ،واضْطرَبَتْ نَفْسُهُ ، وأَرادَ الْهَرَبَ مِنْ مَنزلِه ، فَشَعَرَتِ الْمَلِكةُ بما ظَهَرَ عَليْه منْ عَلاماتِ الْخَوْفِ، وَحَدَّثَتْهُ قائِلةً : لا تَخَفْ أَيها الْفَتى الشَّفِيقُ، وَاعْلمْ أَنَّنى كنْتُ مَلكةً فِى مَدِينَةٍ عَظيمَةٍ ، وكان لِى

عدُوٌّ منَ السَّحَرةِ أرادَ أَنْ يَكُونَ شَريكى فى حُكْمِ الْمَدينَةِ ، فَلَم أَرْضَ ، فَصارَ مِنْ ذٰلِكَ الْوَقتِ يُدَبِّرُ لِى الْمَكايد ، حَتى سَحرَنى ، وَوَضَعَ هٰذِهِ الْإِبرَةَ فى رَأْسى ، وَالآنَ جَعلَ اللهُ إِنْقاذِى على يَدَيكَ أَيُّها الفتى السَّعِيدُ الحَظِّ ؛ فَقدْ أَصْبَحْتَ شَريكى ، وصاحِبَ الحُكمِ مَعِى فى مَدِينتى .

رَجَعَتِ الْمَلكةُ إلى مَدِينتها ، فاسْتَقْبَلَها أَهْلُها بالسرورِ الْعَظِيمِ ، والْفَرَح الْكَثِيرِ ، وانْقَلَبَتِ الْمَدِينةُ منَ الحُزْنِ الَّذِى كانَتْ فيهِ بسَببِ فقْدِ مَلكتها الْمَحْبُوبةِ إلى الْفَرَح ونَصْبِ الزِّينَاتِ ، ثمَّ أَرسَلَتِ الْمَلِكةُ إلى الْفَتى كامِل ، وَجَمَعَتْ رِجالَهَا وَأَعْوانَهَا وَأَصْحَابَ الْكلِمةِ الْمَسْمُوعَةِ فى الْمَدِينَةِ ، وقالَتْ لَهُمْ :

« أَيها السَّادَةُ الْكرامُ ، لَقَدْ سَحَرَنى عَدُوِّى الَّذِى تَعرِفونَهُ ، وَقَدْ نَجَّانى الله عَلَى يَدِ ذٰلِكَ الْفَتى الطَّيبِ الكَرِيم ، فأُعْلِنُ أمامكمْ أَنِّى تَزَوَّجْتُهُ ، وَقَدْ صارَ



الملكة تخطب فى الشعب ، وأفراد الشعب يستمعون إليها

الآنَ مَلِكاً عَلَيْكُمْ » . فَقَابَلَ الحاضِرونَ كَلامَ الْمَلَكة بالسُّرورِ وَالرِّضَا ، وَبذَلِكَ نَالَ كامِلٌ حُسْنَ الجَزاءِ بفَضْلِ شَفَقَتِه وَعَطفِهِ .

أسئلة فى القصة :

(١) لماذا خرج كامل وعلى ؟
(٢) ماذا رأيا وهما يسيران على شاطئ النهر ؟
(٣) ماذا قال كامل لعلى ؟
(٤) بأى شىء أجاب على عما قاله كامل ؟
(٥) بماذا كان يحس كامل عندما تأمل الطائر ؟
(٦) ماذا فعل كامل بالطائر ؟
(٧) كيف تحول الطائر إلى ملكة وقورة ؟
(٨) لماذا أراد أن يهرب من منزله ؟
(٩) ماذا قالت الملكة له ؟
(١٠) صف شعور أهل المدينة عندما رجعت إليهم ملكتهم .
(١١) لماذا تزوجت الملكة الفتى كاملا ؟
(١٢) اذكر ما قالته الملكة لرجالها وأعوانها .
(١٣) استخرج من هذه القصة صفتين من الصفات الحسنة .
(١٤) اذكر هذه الحكاية بعبارة سهلة من عندك .
(١٥) اختصر هذه القصة ، ثم اكتبها فى كراسة التعبير .

القِصَّةُ الثَّالِثَة
أَبُو حسَّانٍ الزِّيادىّ

قال أَبو حَسَّانٍ الزِّيادىّ : ضاقَ علىَّ الحالُ فِى بعضِ الأَيامِ ضِيقاً شَديدًا ،حتَّى قد أَلَحَّ علىَّ جميعُ الدائِنينَ ، فاشتدَّ بِى الْحُزنُ ، ولم أَجِدْ لى حِيلةً . وَبينَما أَنا عَلَى تِلك الحالِ لَا أَدرِى كيفَ أَصنَعُ إِذ دَخلَ علىَّ غُلامٌ لى فقالَ : إِنَّ بالبابِ رَجلًا يَطلبُ الدُّخولَ عَليك . فقلتُ : ائذَنْ له . فدَخلَ ، فإِذا هوَ رجلٌ من خُراسانَ فسلَّم علىَّ ، فردَدْتُ عليه السلامَ . ثـم قالَ لى : هل أَنتَ أَبو حسَّانٍ الزِّيادىّ ؟

قلتُ : نَعمْ . ومَا حاجَتُك؟

قال : إِنى رَجلٌ غريبٌ ، وأُريدُ الحجَّ ، ومَعِى جُملةٌ منَ المالِ ، وإِنَّه قَد أَثقَلَنِى حملُه ، وأَريدُ أَن أَترُكَ عِندك هذه الوديعة وهى عَشَرَةُ آلافِ دِرهمٍ ، إِلى

أَن أَقضِيَ حَجِّي وأَرجعَ . فإِنْ رجَعَ الرَّكْبُ ولم تَرَنى فاعلَمْ أَنَّنى قد مُتُّ ، وأَنَّ المالَ هِبةٌ مِنى إليك . وإن رجعْتُ فهيَ لى .

فقلت له : لكَ ذٰلك إنْ شاءَ اللهُ تعالى . فأَخرَجَ جِراباً . فَقُلتُ للغلامِ : ائتنى بميزانٍ ، فأَتَى بميزانٍ . فوزَنَها وسلَّمها إلىَّ ، وذهبَ إلى حالِ سبيله ، ولَا يَعلمُ بهٰذِهِ الوديعةِ أَحدٌ .

فأَحضَرْتُ الدائنينَ ، وقضَيتُ دَينى ، وأَنفَقْتُ منهُ . وقلتُ فى نفسى : إلى أَنْ يرجعَ يفتَحُ اللهُ عَلينا بشَىءٍ مِن عِندِه .

وبَعدَ يومٍ دَخَلَ الغلامُ علىَّ وقالَ لى : إن صاحبَك الْخُرَاسانىَّ بالبابِ . فقلْتُ : ائذَنْ له . فدَخل ثم قالَ : إنى كنتُ عازماً على الحجِّ ، فجاءَنى خبرٌ بِمَوْتِ وَالِدى ، وقد عزَمتُ على الرجوعِ ، فأَعطِنِى المالَ الّذى أَودَعْتُك إياهُ بالأَمسِ .

فلما سمِعْتُ منه هذا الكلامَ أَصابَنى هَمٌّ عظيمٌ لم يُصَبْ بِه أَحَدٌ ، وتَحيَّرتُ ، فلمْ أَرُدَّ جواباً ، فإن أَنكَرْته استحلفَنى وكانتِ الفضيحةُ فى الآخرةِ ، وإن أَخبَرْتُه بالتَّصرف فيه صَاحَ وهَتكنى . فقلتُ له : عافاك اللهُ ، إن مَنزلى هذا ليس بِحصينٍ ، ولَا يصْلحُ لوضْعِ ذلكَ المال فيهِ ، وإنى لما أَخذتُ جِرابَكَ أَرسلتُه إلى من هو عِنده الآن ، فَارْجعْ إلَينا فى الغَدِ لتأْخذَه .

فانصرفَ عنى وبِتُّ مُتحيِّرًا ، فلم يَأْخذْنى نَوْمٌ فى تِلك الليلةِ ، ولم أُغْمِضْ عَينى ، فقمتُ للغلامِ وقلتُ له : أَسرجْ لى فَرَسِى .

قال : يا مولاى ! إن هذا الوقتَ عَتمَةٌ وظلامٌ ، ولم يَمضِ من الليل شىءٌ . فرجَعتُ إلى فِراشى : فإذا النومُ مُمتنعٌ ، فلَمْ أَزَلْ أُوقِظُ الغلامَ وهو يردُّنى حتى طلعَ الفجْرُ . وأَسرَجَ فَرَسِى . فركِبتُ وأَنا لا أَدرِى أَينَ أَذهبُ . فطرحْتُ العِنانَ على عاتِقِها . وصِرتُ



مشغولاً بالفكرِ والهمومِ ، وهى تسيرُ إلى الجانبِ الشرقىِّ من بَغدادَ .

فبينما أنا سائر إذا بقوم قد رأَيتُهُم ، فانحرَفتُ

عنهم ، وعدَلْتُ عن طريقهِم إلى طريقٍ أُخْرى ، فتَبِعُونى . فلما رأَوْنى تبادَرُوا إلىّ وقالوا لى : هَلْ تعرِفُ منزلَ أَبى حسَّانٍ الزِّيادى ؟

فقلتُ لهم : أَنا أَبو حسَّان الزيادىّ ؟ قالوا أَجِبْ أَميرَ المؤْمنين . فسِرْتُ معَهم حتى دخلتُ على المأْمونِ .

فقال : مَنْ أَنتَ ؟ قلت : رجلٌ من أَصحابِ القاضى أَبى يوسفَ من الفقهاءِ وأَصحابِ الحديثِ .

فقال : بأَىِّ شىءٍ تُكَنَّى ؟ قلتُ : بأَبى حسّانٍ الزِّيادى .

قال : اشرَحْ لى قِصَّتَك . فشرحْتُ له خَبَرى ، فبَكى بُكاءً شديدًا ، وقال : ويْحك[1] ! ما تركنى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم أَنامُ فى هذهِ اللَّيْلة بسببكَ ، فإنى لما نِمتُ أَولَ الليلِ قال لى : «أَغِثْ أَبا حسّانٍ الزيادىّ » . فانتبهتُ ولم أَعرفْك . ثم

---

(١) كلمة رحمة .

نِمتُ فأَتَانى وقال لِى : «وَيْحكَ ! أَغِثْ أبا حسّانٍ الزِّيادىّ » . فانتبهتُ ولَمْ أَعرفْك . ثم نِمتُ فأَتانى وقالَ لى : «وَيْحكَ ! أَغِثْ أَبا حسَّانٍ الزيادىّ » . فما تجاسَرتُ علَى النَّومِ بَعدَ ذلكَ ، وَسَهِرتُ اللَّيلَ كُلَّه . وقد أَيقظتُ الناسَ وأَرسَلْتُهم فى طلبِك من كلِّ جانب .

ثم أَعطانى عَشَرَةَ آلافِ دِرهمٍ وقال : هٰذه للخُراسانىّ ، ثم أَعطانى عشَرَةَ آلافِ دِرْهمٍ ، وقالَ اتَّسِعْ بهذِهِ ، وأَصلِحْ بها أَمْرك . ثم أَعطانى ثلاثينَ أَلفَ دِرهمٍ وقال : جَهِّزْ نَفسَك بهذِهِ ، وإذا كانَ يومُ المَوكِبِ فأْتنى حتى أُقلِّدَك عَمَلاً .

فخرجتُ والمالُ معى ، فَجئتُ إلى مَنزلِى فصلَّيتُ فيه الصُّبح ، وإذا الخراسانىُّ قد حضَرَ . فأَدخلتُه البيتَ وأَخرجْتُ له بَدْرَةً ـ وَهِىَ عشَرةُ آلافِ درهمٍ ـ . وقلتُ له : هذا مالُك .

قال : ليس هذا عينَ مالى . فقلتُ : نَعَم .

فقال : ما سَببُ هذا ؟ فقَصَصتُ عليهِ القصةَ .

فبَكى وقالَ : واللهِ لو أصدَقتنى من أوَّلِ الأَمرِ ما طالبْتُك ، وأنا الآنَ واللهِ لا أَقبلُ شيئاً مِن هٰذا المالِ ، وأَنت حرٌّ فيه ، وفى حِلٍّ منه ، وانصرفَ من عِندِى .

ثم أَصلَحتُ أمرى ، وذَهبتُ فى يومِ الموكبِ إلى باب المأمون ، فدخَلتُ عليهِ وهو جالسٌ .

فلما وقفتُ بين يَدَيْه ، طلب أَن أكونَ قريباً منهُ ، وأخرجَ لى عَهْدًا مِنْ تحْتِ مُصَلَّاهُ وقال : هذا عَهدٌ بقضاءِ المدينةِ الشريفةِ من الجانبِ الغربىِّ ، من بابِ السلام إلى ما لا نِهايَةَ له . وقد أَجْريتُ لك رِزْقاً فى كلِّ شَهر . فاتَّقِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ ، وحافِظْ علَى عِنايةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليه وَسَلَّمَ بِكَ .

فتعجَّب الناسُ مِن كَلامِه ، وسأَلُونى عَن مَعناه ، فأَخبرْتُهم بِالقِصَّةِ ، وشاعَ الخبرُ بينَ الناسِ .

وما زالَ قاضِياً فى المدينةِ حتى ماتَ فى أيامِ المأمونِ .

أسئلة فى القصة :

(ا) (١) لماذا كان أبو حسان فى ضيق شديد ؟
(٢) عند من ترك الغريب وديعته ؟ وما مقدارها ؟
(٣) ماذا فعل أبو حسان بالوديعة ؟
(٤) هل تستحسن هذا التصرف ؟
(٥) ماذا حدث بعد أن تصرف أبو حسان فى الوديعة ؟
(٦) بماذا شعر أبو حسان حينما طلب الغريب وديعته ؟
(٧) ما الذى فعله أبو حسان فى تلك الليلة ؟
(٨) من الذى قابله فى الطريق ؟ وإلى أين ذهب ؟
(٩) لماذا أرسل المأمون من يبحث عنه ؟
(١٠) كم درهماً أعطاه المأمون ؟
(١١) لماذا لم يأخذ الخراسانى المال الذى قدم إليه ؟
(١٢) ماذا كانت وظيفة أبى حسان فى النهاية ؟

(ب) ضع كل كلمة من الكلمات الآتية فى جملة مفيدة .
الوديعة — جلس — تعجب — القصة — قبل — المدينة .

(حـ) ضع هذه العلامة : ✓ أمام الجواب الصحيح :
لماذا لم يرد أبو حسان الزيادى الوديعة فى الحال إلى صاحبها حينما طلبها ؟
لأنه أراد أن يأخذها لنفسه .   لأنها سرقت منه .
لأنه أنفقها ودفع منها ديونه .

الْقِصَّة الرَّابعة

الحُلم الصادق

قال أَبو محمدٍ الحسينُ بنُ محمدٍ الصالحيِّ : كنا حَولَ سريرِ المعتضدِ بالله ذاتَ يومٍ بعدَ الظهر ، فنامَ بعد أَن أَكلَ ، فانتبهَ مُنْزَعِجًا وقال : ياخَدمُ ! فأَسرعْنا فى الجواب ، فقالَ : وَيْلكُم : أَعينونى والْحَقُوا بشاطئِ النهر ، ثم اقبضوا على أَوَّلِ مَلَّاح ترَوْنَهُ آتياً فى سفينة فارغةٍ ، وائتُونى به ، وَوكِّلوا بالسفينةِ من يحْفَظُها .

فأَسرَعْنا : فوجَدنا مَلَّاحاً فى سفينةٍ آتيةٍ وهى فارِغَةٌ ، فقبَضْنا عليهِ ، ووكَّلْنا بها من يحفَظُها ، وصَعِدْنا به إلى المعتضدِ .

فلما رآهُ الملَّاحُ كاد يموتُ ، فصاحَ عليه المعتضدُ صيحةً عظيمةً ، كادت روحُه تذهبُ منها ، وقالَ :



الخدم يقبضون على الملاح في السفينة الفارغة

اصْدُقْنى أَيُّها المَلَّاحُ الحديثَ عن قضيَّتِكَ مع المرأةِ التى قتَلْتها اليومَ ، وإلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ .

فتلعْثَمَ الملاحُ وقالَ : نعم كنت سَحَرًا [١] فى المَشْرعَةِ [٢] الفلانيةِ : فنزلَتِ امرأةٌ لم أَرَ مثْلَها ، عليْها ثيابٌ فاخرةٌ ، وحلىٌّ كثيرَةٌ ، وجواهرُ ثمينةٌ ، فَطمِعْتُ فيها ، واحْتلْتُ عليها حتى سَددْتُ فمَها ، وأَغرقتُها ، وأَخَذْتُ جميعَ ما كانَ عليها ، ثم طَرحْتُها فى الماءِ ، ولم أَجْسُرْ على حملِ ما اغتصبته منها إلى دارِى ؛ لئلَّا يَفْشُو [٣] الخبرُ ، فعَوَّلْت على الهرَبِ والانحدارِ إلى هنا ، فصَبرتُ إلى أن خَلا الشطُّ [٤] فى هذهِ الساعةِ من الملَّاحين ، وأَخذت فى الانحدارِ ، فتعلَّقَ بى هولاءِ القومُ ، فَحَملونى إليكَ .

فقال المعتضدُ : وأَينَ الحلىُّ والسَّلَبُ [٥] ؟

---

(١) قبيل الصبح .
(٢) المشرعة : مورد الشاربة .
(٣) ينتشر .
(٤) جانب النهر .
(٥) المسلوب والمسروق .

قال فى صدرِ السفينةِ فى الجزءِ الأَسفل .

قال المعتضدُ : علىَّ به الساعةَ ، فَحَضرُوا به ، فأَمر بتغريقِ الملاَّح ، وإقامةِ الحدِّ عليه ، ثم أَمر أن يُنادَى ببغدادَ : «من خرجَتْ له امرأَةٌ إلى الْمَشْرعةِ الفلانية سَحَرًا ، وعليها ثيابٌ فاخرةٌ وحُلِىٌّ كثيرةٌ فَلْيَحْضُر» .

فحضر فى اليوم الثانى ثلاثةٌ منْ أَهْلِها ، وأَعطَوْا صِفَتها وصفةَ ما كان عليْها ، فسلَّمَ ذلكَ إليهم .

حينئذ قلتُ : يا مولاىَ ! منْ أَعْلمكَ وأَوْحَى إليكَ بهذِهِ الحالةِ : وأَمر هذه الصّبية ؟

قال : رأَيت فى منامِى رجُلًا شيخاً ، أَبيضَ الرأْس واللِّحيةِ والثيابِ ، وهو ينادى : يأَحمدُ ! اقْبِضْ على ملاحٍ ينحدرُ الساعةَ ، وقرِّرْهُ على المرأَة التى قتلَها اليومَ ظُلماً . وسلَبها ثيابَها ، وأَقِمْ عليه الحدَّ ، ولا يَفُتْك . فكان ما شَاهَدْتمْ .

أسئلة فى القصة :

(ا) (١) ماذا قال المعتضد للخدم بعد أن انتبه من نومه ؟
(٢) ما الذى فعله الخدم مع الملاح ؟
(٣) بماذا أقر الملاح أمام المعتضد ؟
(٤) كيف عرف المعتضد جريمة الملاح ؟
(٥) هل رأيت حلمًا وتحقق ؟ ما هو ؟

(ب) ضع كل كلمة من الكلمات الآتية فى جملة مفيدة :
الملاح ، جواهر ، أخذ ، اغتصبَ ، حضر .

(حـ) رتب الكلمات الآتية ، وكون منها جملة مفيدة .
الملاح ، المعتضد ، بتغريق ، أمر .

(د) ضع أسئلة للأجوبة الآتية :
(١) وجد الخدمُ ملاحًا فى سفينة .
(٢) الحلى فى الجزء الأسفل من السفينة .
(٣) حضرَ ثلاثة من أهل المرأة .

القِصَّة الخامِسَة

الرجل الصالح

حُكِيَ أَنَّ سَيِّدِى إِبْراهيمَ بنَ الخوَّاصِ رَحْمَةُ اللهِ عليْهِ قال : طالبَتْنِي نَفْسى فى وقْتٍ منَ الأَوقاتِ بالْخُرُوج إلى بلادِ الرُّومِ ، فكفَفْتُها فلمْ تَكُفّ ، ومَنَعْتها فلمْ تمتنِعْ ، وَعَمَلتُ عَلَى إبعادِ هذا الخاطِرِ ، وهذه الفِكرةِ عن نفسى فلمْ أَسْتطِعْ .

فخرجْتُ أَخْترِقُ ديارَها ، وأَجُولُ أَقطارَها ، وعِنايةُ اللهِ تحفظُنى ، ورعايتُه تَستُرنى . لا أَلْقى أحَدًا إلَّا غَضّ عَيْنه عَنِّى ، وتباعَد منِّى ، إلى أَن أَتيْتُ مدينةً من المدُنِ ، فوجدتُ عندَ بابِها جماعَةً منَ العَبيد ، عليْهمُ الأَسلِحَةُ ، وبأَيْديِهم سَلاسِلُ من الْحَديدِ ، فلمَّا رأَوْنى قامُوا عَلَى القَدَم وقالوا لى : أَطَبيبٌ أَنتَ ؟

قُلت : نعَمْ .

فقالوا : أَجب الْملِكَ . وذهَبوا بي إليه ، فإذا هُوَ ملِكٌ عظِيمٌ ذُو وجْه وسِيمٍ جَمِيل ، فلمَّا دخَلْتُ عليه نظرَ إليَّ وقال : أَطبيبٌ أَنتَ ؟ قلْتُ : نَعم .

فقالَ : اَذْهبوا به إليْها ، وعرِّفوه بالشَّرْطِ قَبْلَ دُخُولِه عَليها . فأَخْرجُونى وقالوا لِى : إنَّ للملِكِ ابنْةً قد أَصابَها مرَضٌ شَديدٌ ، وقدْ عَجزَ الأَطِبَّاءُ عَن عِلاجها ، وكلُّ طَبيب دخَلَ عليْها ليُعالِجَها ، ولم يُفِدْ طِبُّه قتَلهُ الْملِكُ ، فانظُرْ ماذا ترَى ؟

فقلتُ لهُمْ : إنَّ الله ساقَنى إليها ، فأَدْخِلونى عليْها فذَهبْتُ مَعهُمْ ، حتى وصَلْتُ إلى الباب فقَرَعوه ، فإذا هىَ تُنادِى من داخِلِ الدَّار : أَدْخلوا علىَّ الطَّبيب ، صاحبَ السِّرِّ العَجيب . وفتحَ البابَ شيخٌ كبيرٌ وقال : اَدْخُلْ ، فدخَلْتُ . فإذا بيتٌ مبْسُوطٌ بأَنواعِ الرَّياحين وسَتْرٌ مَضروبٌ فى زاويةٍ ، ومنْ خلْفِه أَنينٌ ضعيفٌ ،

يخْرُجُ منْ هَيْكل نحيف، فجَلَسْتُ بإزاءِ السِّتارَةِ ، وأَردْتُ أَن أُسَلِّمَ ، ثُمَّ ترَدَّدْتُ ، فنادَتْ مِنْ داخِلِ السِّتارةِ : أَيْنَ سَلامُ التَّوحيدِ والإخلاصِ ، يا خَوَّاصُ ؟

فتعجَّبْتُ منْ ذٰلك وقُلْتُ : مِنْ أَيْنَ عَرَفْتِنى ؟

فقالتْ : إذا صَفَتِ القُلوبُ والْخَواطِرُ ، أَعْرَبَتِ الأَلْسُنُ عنْ مُخبَّآتِ الضَّمائر ، وقدْ سأَلْتُ اللهَ البارِحةَ أَنْ يُرسِلَ إلىَّ وَلِيًّا منْ أَوْليائِه يَكونُ لِى عَلَى يَدَيْهِ الْخَلاصُ . فنُودِيتُ منْ زَوايَا بَيْتِى : لا تَحْزَنِى ، إنَّا سَنُرسِلُ إلَيكِ إبراهِيمَ الْخَوَّاصَ .

فقلتُ لها : ما خَبرُكِ ؟

فقالتْ لِى : أَنَا مُنذُ أَربعِ سِنينَ . قدْ لاحَ وظهرَ لِى الْحَقُّ الْمُبينُ ، فهوَ الْمُحَدِّثُ والأَنيسُ ، والمُقَرِّبُ والْجليسُ، فنظَرَ إلىَّ قوْمى بالعُيونِ . وظَنُّوا بىَ الظنُون ، ونَسَبُونِى إلى الجُنون . فما دَخَلَ علىَّ طبيبٌ منهُمْ إلَّا أَوْحَشَنى ، ولا زائرٌ إلا أَدْهَشَنى .

فقلتُ : ومَنْ دَلَّكِ عَلَى ما وصَلت إليه ؟

قالتْ : بَراهينُه الواضِحَةُ ، وآياتُهُ اللَّائحة الظاهرةُ ، وإذا وَضَحَ لكَ السَّبيلُ ، شاهَدتَ الْمدلولَ والدَّليلَ .

وحينما كنتُ أُكلِّمهما جاءَ الشَّيْخُ المُوَكَّل بها وقالَ لها : ما فَعلَ طبيبُكِ ؟

قالتْ : عَرَفَ العِلَّةَ والمرَض ، وأَصابَ الدَّواءَ ، فظهرَ لى منْهُ البِشْرُ والسُّرُورُ ، وقابلَنى بالبِرِّ والحُبورِ ، وسارَ إلى المَلِكِ وأَخبرَهُ ؛ فَحَضَّهُ المَلكُ عَلَى إكْرامى ، فبقِيتُ أَخْتلِفُ إليها سَبعةَ أَيَّامٍ .

فقالتْ : يا سيِّدى ! مَتى تكُونُ الهجْرةُ إلى مكةَ المكرَّمةِ ؟

فقلتُ : كَيْفَ يَكُونُ خُروجُكِ ؟ ومَنْ يَتجاسَرُ عليْه ؟

فقالتْ : الذى أَدْخلَكَ عَلَىَّ ، وساقَكَ إلَىَّ .

فقلتُ : نِعْمَ ما قُلتِ . فلمَّا كانَ الغَدُ خَرَجْنا عَلَى باب الْحِصْن ، وحَجَبَ عنَّا العُيُونَ ، مَنْ أَمْرُهُ إذا أَرادَ شَيئاً أَنْ يقولَ لهُ كُنْ فَيكونُ . فما رأَيتُ أَصْبَرَ

منها عَلَى الصِّيامِ والقِيامِ ، فَجاوِرَتْ بيْتَ اللهِ الحرامَ سبعَةَ أَعْوام ، ثمَّ قَضَتْ نحبَها وماتتْ . وكانتْ أَرْضُ مكةَ تُرْبَها . أنزَلَ اللهُ عليها الرَّحماتِ .

أسئلة فى القصة :

(ا) (١) إلى أين سافر سيدى إبراهيم بن الخواص ؟
(٢) من رأى عند باب المدينة ؟
(٣) أين ذهب به العبد ؟ ولماذا بحث الملك عن الطبيب ؟
(٤) كيف كانت حال ابنة الملك ؟
(٥) ماذا كان جزاء الطبيب إذا عجز عن علاجها ؟
(٦) ماذا قالت حينما قربوا من حجرتها ؟
(٧) لماذا تعجب الخواص ؟
(٨) من الذى أرسل إليها سيدى إبراهيم الخواص ؟
(٩) ماذا قالت له ؟ وبماذا شعرت حينما رأته ؟
(١٠) إلى أين سافرت ؟ وهل رآها أحد وهى مسافرة إلى مكة ؟
(١١) اذكر هذه القصة بعبارة سهلة من عندك .
(١٢) اكتب القصة بعبارة صحيحة .

(ب) رتب الكلمات الآتية ، وكون منها جملة مفيدة :
إبراهيم ، سيدى ، من ، الخواص ، الصالحين ، الله ، أولياء .

(حـ) ضع كل كلمة من الكلمات الآتية فى جملة مفيدة :
الأطباء ، العلاج ، فتحَ ، جلسَ ، الستارة ، أرسلَ .

القِصَّة السَّادسة

العطفُ عَلَى الإِنْسَانيَّةِ

فى مدينةٍ صغيرةٍ من مُدُنِ القطْر المِصرىِّ عاشَ إسكافٌ يُسمَّى جَمالًا ، وكان يَسكُنُ فى الطبقةِ الأَرضيَّةِ منْ مَنزلٍ حقير ، واعْتادَ أَن ينظُرَ إلى الشَّارِع منْ نافذةٍ بالحجرةِ؛ ليرَى المارِّين فى ذَهابهمْ ورُجوعِهم.

كانَ جمالٌ يَعرفُ النّاسَ مِن أَحذيتهم ؛ فقد عاش طَويلًا فى ذٰلكَ المكان ، وعَرف كَثيرينَ من الجهةِ التى يَسْكُنها ، وعَرَفَه كَثيرون ؛ فقدْ كان الجيرانُ جميعاً يُصْلِحُون أَحذيتَهم عندهُ منْ حين لآخرَ ، فلا عَجَب إذا رأَى آثارَ يَديْهِ من النَّافذة .

وقد كانَ عملُه كثيرًا يُؤَدِّيهِ بإخلاصٍ ، ويُجيدُ كلَّ شىءٍ يَعمَلُه ، ويقْنعُ بالرِّبح القليل ، يَفِى بوَعدِه ، ولا يَقبَلُ من العمَلِ إلَّا ما يستطيعُ القيامَ به . لذلكَ

كانَ موضِعَ الثِّقة بينَ حُرَفائِه، وعَرَفَه الجيرانُ جميعاً، وأَقبَلوا عليه، وشجَّعوهُ كلَّ تَشْجيعٍ.

كان جمالٌ طيِّبَ القلبِ، أَبيضَ السَّريرةِ، اشتدَّ به الكِبَرُ، فأَخَذ يُفكِّرُ فى الدُّنيا وزَوالِها، والحياةِ وفَنائها، وقَسَمَ حَياتَه بَينَ العملِ والعبادةِ، يَعملُ فى الصَّباحِ حتى يُتِمَّ عمَلَه، ويُوقدُ المِصباحَ فى المَساءِ، ويضعُهُ على المائدةِ، ثم يأْتى بالمُصحَفِ فيفتَحُه، ويأْخذُ فى تِلاوةِ القُرآنِ الكريم، وكان يَشعرُ بسعادة نَفْسيةٍ، كلَّما أَكثرَ القراءة، وبحثَ عن أَسرارِ القُرآنِ الكريمِ.

وذاتَ يومٍ مِنْ أَيام الشِّتاءِ اسْتيقَظَ مُبكِّرًا، وأَدَّى صَلاةَ الفَجْر، وأَعدَّ طَعامَ الصَّباحِ لِنفْسِه، ثمَّ تَناولَ الطَّعامَ، ولبِسَ الملابِسَ الَّتى اعتادَ أَن يلبَسَها فى وقتِ عملِه، وجلَسَ يَعمَلُ غيرَ بعيدٍ عن النافذةِ. وكانَ ينظُرُ إلى الطَّريق كعادتِه، وبعدَ مُدَّةٍ

قَصيرَةٍ مَرّ الكَنَّاسُ الذى يُنظِّفُ الشارعَ ، وكان رجلًا فقيرًا مُسِنًّا ، قدْ قوَّسَتِ السِّنونَ ظهرَه ، وكان العملُ يَقتضِى مِنه جَهدًا[١] كبيرًا ، فألقَى مِكنَسَتَه بجانِبِ الحائطِ ، ليستريحَ قليلًا من العَناءِ والتَّعبِ.

فقال جَمالٌ فى نفسِه : ماذا يحدُثُ إذا دَعوْتُه وأَعطيتُه فِنجاناً من الشَّاى ؟

تركَ جمالٌ عَملَه ، وأَعدَّ الشَّاىَ ، وأخذَ يَخبِطُ بأَصابعِهِ على النَّافذةِ ، حتى سمعَه الكنَّاسُ، فتوجَّه إليه ، وأتَى إلى النَّافذةِ ، فأَشارَ إليه جمالٌ بالدُّخولِ ، ثم أَسرعَ إلى الباب وفتَحَه قائلًا لَه: أَقبِلْ وأَدْفِئْ نَفسَك قليلًا : فإنى واثقٌ بأَنَّكَ مُتعبٌ ، وفى حاجةٍ إلى الراحةِ والتَّدفئةِ. فأَجابه الكنَّاسُ : باركَ اللهُ فيك : فإنّى مُتْعَبٌ حَقًّا ، وأَشعُرُ ببردٍ شَديد . ودخَلَ وجلَسَ بجانبِ جمالٍ الكريمِ النَّفسِ الذى

(١) مشقة .

أعطاه فِنجاناً من الشَّاى ، وقِطعةً من الخُبز .

تَناولَ الكنَّاسُ فِنجانَه ، وأَكلَ طَعامَه ، وشكرَ لجمالِ عَطفَه عليه قائلاً : قدكنتُ جائعاً فأَطعَمْتَنى ، وكنتُ ظمآنَ فسقَيتَنى ، وكنتُ مُتعَباً فأَرَحْتَنى .

فقال لهُ جمالٌ : مَرْحباً بكَ يا أخِى ، يَسُرُّنى أَن أَراكَ فى أَىِّ وقتٍ من الأَوقاتِ .

ودَّعَ الكنَّاسُ جمالاً وانصَرَفَ ، فأَعاد جمالٌ آنِيةَ الشاىِ إلى موضِعها ، ثم جَلَس يَعملُ وهُوَ ينظُر إلى النَّافذةِ ، أَو يُفكِّرُ فيما قرأَ مِن القرآن الكريم ، وفيما استفَادَه مِن عِبَر ومَوَاعِظَ ، وآياتٍ بيِّناتٍ .

وبَعدَ لَحظة رأَى جمالٌ امرأَةً قَد حَمَلتْ فَوقَ رأْسِها قُفَّةً مَملوءَةً بالبرتقالِ ، ووقَفَتْ أَمامَ نافذتهِ لِتستريحَ وتَستجمعَ قُواها .

وحينما كانتْ ترفعُ القُفَّة لِتستأْنِفَ السَّيرَ ، أَقدمَ غلامٌ يَلبَسُ خِرَقاً باليةً ، ومَلابسَ مُمزَّقةً ، وخَطِفَ

بُرتقالةً ، وأَخَذ يجرِى كى يَفِرَّ ، ولكنَّ المرأَةَ العجوزَ رأَتْهُ ، فقَبَضَتْ عليه من كمِّه بِكلْتا يَدَيْها ، وأمسكَتْ بِشَعره . وأَلْقَتْ بقَلَنْسُوتِه عَلَى الأَرْضِ .

أَخذ الغُلاَمُ يُحاولُ أَن يُخلِّصَ نفسَه فلَمْ يَسْتطِعْ . فبَدأَ يَصرُخُ والعجوزُ تَزجُرُه وتُعَنِّفُهُ ، وتَهدِّدُه بِسَوْقِهِ إلى الشُّرطة ؛ لينال جَزاءَه .

رأَى جمالٌ هذا الحالَ . فأَسرَعَ إلى الباب ؛ ليُنحىَ الصَّبىَّ مِنْ يَدَىْ صاحبة البرتقالِ بَعْدَ أَن يَزجُرَهُ ويُوَبِّخَهُ على ما فعلَ . وسار فى طَريقهِ حتى وصَلَ ؛ فوجَد العَجوزَ لا تزالُ مُمْسِكةً بالغلامِ ، ووجَدَ الغُلامَ يُحاوِلُ الخَلاصَ من يَدَيْها وهُوَ يَقولُ : أَرْجُو أَن تَرْحمِينى أَيَّتُها السَّيدةُ الرؤومُ ! لقد رَدَدْتُ البرتقالةَ إليكِ معَ شِدةِ جوعى ، أَرجُو أَن تُطلِقِى سَراحى ، وتَغْفِرِى ذنبِى ، واللهُ يَرعانى برَحمتهِ ، ويتَولانى برعايته .

تدخَّل جمالٌ بينَ الغلامِ والعجوز ، ففرَّقَ بينهما ،

وأَخَذ الغلامَ من يَدِه وقال لها : سامحيهِ أَيَّتها السَّيدةُ ، وَاغفِرى له خَطيئَتهُ ؛ واصفَحى عن زلَّتِهِ وهَفْوَته ؛



المرأة العجوز قبضت على الغلام المسكين والإسكافى يريد أن يخلصه منها

فهو لا يُدْرِكُ نتيجة فعلَته ، ولو عَرف ذلكَ لاستأْذنَ قبل أن يمدَّ يدَه إلى البرتقالة .

فقالت العَجُوزُ : لا بُدَّ من أَخذهِ إلى الشُّرْطَة ، كَيْ لا يرتكبَ ذَنباً آخرَ . ولا يَمُدَّ يَدَهُ إلى ما ليسَ له . فتوسَّل إليها جمالٌ راجياً أن تعفُوَ عنه . وتدعَه وتتركَه إلى سبيلِه ، ووعَدها الغلام ألا يَعودَ إلى مثل ذلك بَعْدَ اليوم . واعتذر عما فعلَ .

وأخيرًا قَبلت العَجُوز أن تُطلِقَ سَراحَه ، وتَعْفُوَ عنهُ . فما كادَ الفتى يَشْعرُ بذلكَ حتى أرخى لنفسهِ العِنانَ ، وأرادَ أن يجرىَ ويَذهبَ إلى حاله ، ولكن جمالاً أَوقفهُ وقال لهُ : اُطلبْ منها مرةً أُخرى أن تصفحَ عنك . وعِدْها مرةً أُخرَى ألاَّ تعودَ إلى فِعلتِكَ ؛ فقدْ رأَيتُكَ حقًّا وأَنت تخطفُ البرتقالةَ منها .

أَجهَش[١] الصَّبيُّ بالبكاء ، وأَخَذت الدموعُ تَتَساقَطُ

---

(١) ...

من عَينيهِ وهُوَ يَطلُب العَفْوَ والمغفِرةَ ، فتأَثَّر جمالٌ ببكائِه ، فأَخَذ برتقالةً ودفَع للعَجوز ثمنَها ، وأَعطَى الغُلامَ إياها ، فلم يَرُقْ هذا فى نَظرِ العجوزِ ، وقالت : إنَّكَ ستَجنِى عليه بهذِهِ الطريقةِ . وستُفسِدُ أَخلاقَه بهذه المعامَلة ، فهو غلامٌ شِرِّيرٌ يَجبُ أَن يُضرَبَ بالسّوطِ ؛ حتَّى لا يعودَ إلى جَريمته .

فقَال لها جمالٌ : لقد دَفعتُ لَكِ ثمنَ البرتُقالَةِ ، وقَد ارتكبَ هذا الخطأَ عن غير قَصْدٍ . فسكتَت المرأَةُ ولم تَستَطِع الإجابَةَ ، فتَلا عَليها جمالٌ قولَه تعالى : « قَوْلٌ مَعروفٌ ومَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ، وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ » .

فاتَّعظَتِ المرأَةُ وأَدركتِ الرحمةُ قلبَها وقالتْ : الحقُّ ما تقولُهُ ، ولكنِّى أَخشَى (أَخافُ) فسادَ هٰذا الغلام إذا تمادَى فى خطئِه .

فأَجابَ جمالٌ : إنَّ من الواجب أَن يعطِفَ الكبارُ

على الصِّغار ؛ وَالأَغنياءُ على الفقراءِ . حتَّى لا يكونَ هناكَ جائع ، كما أَنَّ من الواجب أَن يستأْذنَ الصِّغارُ الكبارَ فيما يُريدُون أَخْذَه .

فقالت العَجوز : « هذا ما أَبغيه وأَطْلُبُهُ ، وهذا ما أُريدُه » .

ثُمَّ أَخَذت العجوزُ تحدِّثُ جمالاً عن أَبنائها السبعةِ ، وبِنتها وأَحفادِها قائلةً : إِنِّى مع ضَعفى وكِبَر سنِّى أَعملُ وأُجهدُ نَفسى من أَجل أَولادِى وأَحفادى ، لِذلك يُحبُّونَنى كثيرًا ، ويُسَرُّونَ برؤيتى ، ويفْرَحونَ بلقائى، ثمَّ قالتْ وهى تُشيرُ إلى الغلام :طبعاً طبعاًإن الطريقَة التى سَلكها هذا الصبىُّ طريقةُ أطفال .

وحينما أَخذت العَجوزُ تَحملُ قُفَّتها على رأْسِها ثانيةً تَقدم إليها الغُلامُ قائلاً : أَرجو أَن تَسْمَحى بحملها لكِ يا جَدَّتى ؛ فإِنى سائرٌ فى ذلك الطَّريق . فأَشارَتْ العجوزُ برأْسِها راضيةً ، ووَضَعتِ القُفَّة على

كَتِفِه ، وسارا فى الطريق معاً .

وقَفَ جمالٌ يلاحِظُهما وهما سائرانِ يتحادثان ، حتى اختَفيا عن الأَنظارِ ، ثم رجَعَ إلى المنزلِ وذهبَ إلى عَمَله ، وأَخذَ يَعمَلُ حتى شعرَ بالتَّعب ، فتركَ العَمَلَ ، وجَلَسَ يَستريحُ .

لحظَ جمالٌ عاملَ المصابيح مارًّا فى الطَّريق لإضاءتِها ، ففَهِمَ أَن المساءَ قد أَقبلَ ، وقد آنَ الوقتُ لإضاءةِ مِصباحِه ، فقَامَ وأَضاءَهُ ، ثم أَتى به وعَلَّقهُ ، وجَلس يَعمَل ثانيةً حتَّى انتهى من عمَلِه ، فَجَمع عُدَّتَه وآلاتِه ، ونَظَّفَ الحجرةَ مِن بقايا الجلدِ ، وأَتى بالمصباح ووَضعه على المائدة ، ثم أَخَذ المصحفَ ليواصلَ تلاوةَ القُرآن الكريم . ولم يكَد ينظرُ فى الصفحَةِ حتى سمعَ وقْعَ خَطَواتٍ تَسيرُ كأَنَّ شخصاً يتحركُ خلفهُ ، فالتَفتَ حَوله ، فخُيِّلَ إليه أَنَّ هناكَ أُناساً لم يَستطعْ أَن يَعرفَهمْ ، وسمعَ صوتاً يُناديه ،

ويَهمِسُ فى أُذُنيه : جمال، جمال ! ألا تعرفنى ؟

فقال جمال : من أنت ؟ وخُيِّلَ [١] إلَيهِ أنه يَسمَعُ الكنَّاسَ، وقَدْ عَلتْ فَمَه ابتسامةٌ رقيقةٌ اختَفى إثْرَها ، وتَخيَّل جمالُ العجوزَ والغلامَ وقد تقدَّما ، وابتسم كلاهُما ، ثم اختَفيا عن الأنظار . أخذَت هذه الْخَيالاتُ والأَشباحُ تُراجِعُ جَمالا مرةً بعد أُخْرى وهُوَ يقرأُ قَولهُ تعالى : « بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحِيم : والضُّحى واللَّيل إذَا سجى [٢] ، ما ودَّعَك [٣] رَبُّكَ وَمَا قَلَى [٤] . ولَلْآخِرةُ خَيْرٌ لكَ مِنَ الْأُولَى. ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فترضَى ، ألم يَجِدكَ يَتيمًا فآوى [٥] ، ووَجدكَ ضالاًّ فَهَدَى ، وَوَجَدكَ عائلا [٦] فَأَغْنَى ، فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ [٧] وأَمَّا السَّائِلَ فلَا تَنْهَرْ [٨] ، وأَمَّا بِنِعْمةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » .

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ : أَلَم نَشْرَح لَكَ

---

(١) ظن . (٢) غطى بظلامه . (٣) تركك .
(٤) أبغض . (٥) ساعدك بكفالة عمك . (٦) فقيراً .
(٧) تغلب يأخذ ماله مثلا . (٨) تزجر .

صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ[١] ، الذِى أَنْقَضَ[٢] ظَهْرَكَ ، ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ، فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، فإِذَا فَرَغْتَ فانْصَبْ[٣] ، وإِلَى رَبِّكَ فارْغَبْ » .

وما كادَ جمالٌ ينتهِي من أَحلامِه وخيالاتِه وقِراءَتِه حتَّى فاضَتْ رُوحهُ الطاهرةُ ، وتَوجَّهتْ إِلى بارِئها مُتَوَّجَةً بـآيَاتِ الإِحسان والعَطفِ عَلَى الإِنسانية .

أسئلة فى القصة :

(ا) (١) أين كان يعيش الإسكافى ؟

(٢) كيف كان يعرف الإسكافى الناس ؟

(٣) لماذا كان هذا الإسكافى موضع الثقة بين حرفائه ؟

(٤) ماذا فعل الإسكافى مع الناس ؟ وما الذى حمله على ذلك ؟

(٥) صف ما حدث بين العجوز بائعة البرتقال والصبى السارق .

(٦) تدخل الإسكافى بين العجوز والصبى ، ليفض الشجار بينهما ، فبماذا انتهى تدخله ؟

(٧) ماذا قالت العجوز حين اشترى الإسكافى برتقالة وأعطاها الصبى ؟

---

(١) حملك . (٢) أتعب . (٣) اتعب فى الدعاء .

(٨) ما الغرض الذى كان يرمى إليه الإسكاف من شراء البرتقالة ؟

(٩) حدثت العجوز الإسكاف عن أبنائها السبعة وبنتها ، فماذا قالت له ؟

(١٠) ماذا كان يقرأ الإسكاف والخيالات تراجعه مرة بعد أخرى ؟

(١١) كيف فاضت روح الإسكاف ؟

(١٢) اذكر هذه القصة بعبارة صحيحة من عندك .

(ب) رتب الكلمات الآتية ، وكون منها جملة مفيدة :
المرأة ، حملت ، رأسها ، قفة ، فوق ، بالبرتقال ، مملوءة .

فهرس الكتاب

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٨١٩
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٧٧ – ٨

١/٧٨/٢٣٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد
(٢) الطفلان اليتيمان
(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود
(٥) جميلة والوحش
(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة
(٨) السمكة الذهبية
(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور
(١١) القرش الضائع
(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)
(١٤) راعية الإوز
(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة
(١٧) لعبة الأميرة
(١٨) القصر الذهبى
(١٩) المصباح الأزرق
(٢٠) الابن النبيل
(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهربان الصغيرة
(٢٣) البنت الوحيدة
(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبى الجديد
(٢٦) الثعلب الحزين
(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر
(٢٩) الكلب الوفى
(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب
(٢) سيف العدالة
(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة
(٥) الشاب الوفى
(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة
(٨) حارسة الورد
(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق
(١١) الفيلسوف الزاهد
(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط
(١٤) الجندى المجهول
(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل
(١٧) تحرير الوطن
(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة
(٢٠) تأديب الأميرة
(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر
(٢٣) النظام سبب النجاح
(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح
(٢٦) الاتحاد قوة
(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين
(٢٩) الكنز المفقود
(٣٠) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥